رثاءُ سيف

سلاماً على سيفنا الباسلِ وأَكرِمْ بتاريخِهِ الفاضلِ
تفيضُ السواكبُ مِنْ مدمعي حنيناً إلى عزَّهِ الآفلِ
تأمّلتُهُ قدْ تسجّى حبيساً كحُرٍّ تسجّى على مَقتَلِ
تأمّلتُهُ قدْ خبا بَرقُهُ فنصلُ الشهامةِ لمْ يُصْقَلِ
تراقبهُ أعينُ الزائرينْ وتمضي بلا عِبرةِ العاقلِ
ويبقى وحيداً يكابدُ صمتاً ويبكى بدمعٍ منَ الحنظلِ

أيا سيفَ تاريخنا الأوَّلِ و ياسيفَ عِزَّتنا المهمَلِ
تداعتْ علينا فلولُ العِدا غداةَ ابتعدنا عنِ المنهلِ
وسِرنا فُرادى بأهوائنا وحِدْنا عنِ المنهجِ الأكملِ
أبَينا حياةَ الأُباةِ الكرامِ ونحيا على سَطوةِ الجاهلِ
فصِرنا نُحامي بسيفِ الهوى عُروشاً أُشيدتْ على الباطلِ
ونضربُ بالسيفِ إخواننا ونأبى النصيحةَ مِنْ عاذلِ

سلاماً أيا سيفَ مجدٍ مضى وولّى بأيامهِ الأجملِ
ستبقى لنا رمزَ أمجادنا لنصبوا إلى عِزِّنا الأمثلِ
خُلقنا كراماً لنحيا أُباةً ونبنِيَ صرحَ الهُدى العادلِ
لتزهوْ الحياةُ بأمجادنا ونروي بها روضَها الممحِلِ
فهذي الحياةُ لنا معبرٌ وما الخيرُ في ظِلِّها الزائلِ
فأرواحُنا قدْ ربا شوقُها حنيناً إلى بيتها الأوَّلِ

محمد جمال الدين السباعي
حلب 2011/7/10